

المعارضة والتمرد في تلمسان

وموقف العلماء منها خلال القرنين 17-18م

The opposition and Rebellion in Tlemcen and the position of scientists during the 17th- 18th century

حدو سناء¹، شلابي رفيق²

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر ، sana.haddou@univ-mascara.dz¹

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر ، rafik.chalabi@univ-mascara.dz²

تاريخ الإرسال: 2023/09/20 تاريخ القبول: 2025/01/09 تاريخ النشر: 2025/01/31

الملخص باللغة العربية: شهد المغرب الأوسط خلال القرن التاسع هجري نشاطا فكريا وحياء ثقافية مزدهرة، فبرزت تلمسان التي تميزت وحضارتها، فكان لها تأثير سياسي وحضاري واسع النطاق مما جعلها غاية الفقهاء وقبلة العلماء، اللذين ساهموا بقسط كبير ووافر في تطوير الحركة العلمية والفكرية بها. ان تسارع الاحداث والتحولات التي عاشتها تلمسان قد اثرت على النسق السياسي والحضاري والثقافي للمدينة، فتراجعت مكانتها بسبب الهجمات الاسبانية من جهة، والحاقها بالخلافة العثمانية من جهة اخرى. وجملة القول قد همش الأتراك تلمسان نهائيا و جعلوها في مرتبة اقل مما انصفها به التاريخ، اذ انهم اتخذوا من مدينة الجزائر دار السلطان، وحتى عندما اقتضى الحال اقامة عواصم جهوية فقد تجنبوا تلمسان تماما، ففضلوا عليها مدنا اخرى في الجهة الغربية مثل معسكر، مازونة، ووهران، هذا ما حز في نفوس سكانها و علمائها، فيتقادم العهد بدأت تظهر ثورات وتمردات جديدة تدفعها عوامل جديدة ايضا كان بعضها له طابع ديني والبعض له طابع سياسي، وبعضها الاخر كان لدوافع اقتصادية، كما ان البعض منها كان نتيجة تمرد شخص حبا في المغامرة، او طمعا في الجاه والسمعة، بالإضافة الى ان الثورة احيانا كانت ثورة طريقة صوفية او ثورة طبقة اجتماعية معينة، مما اضطر تدخل فئة العلماء في هذه الاحداث اما من اجل مساندة هذه الثورات او الحد منها.

الكلمات المفتاحية: تلمسان؛ الثورات؛ العلماء؛ الطرق الصوفية؛ السلطة العثمانية

Abstract: During the 9th century, the Central Maghreb witnessed a surge in intellectual and cultural activity. Several scientific cities

◆ المؤلف المرسل

emerged, such as Tlemcen, which was renowned for its originality, culture, and civilization. This golden age had a wide-ranging political and civilizational impact, attracting scientists and scholars who played a crucial role in its scientific advancement. The political landscape of Tlemcen shifted dramatically due to the Spanish attacks and its subsequent incorporation into the Ottoman Empire. The Ottomans, however, did not completely marginalize Tlemcen. While Algiers served as the capital, Tlemcen Retained importance as a regional center. In fact, the Ottomans appointed governors (beys) to rule Tlemcen throughout their administration.

Later, new revolutions and rebellions emerged in Tlemcen driven by a complex interplay of factors, including religious, political, and economic motives, as well as personal aspirations. Sometimes, these revolutions were led by Sufi orders or specific social classes. Scientists also intervened in these uprisings, either supporting them or trying to mitigate their effects.

keywords: Tlemcen; Revolutions; Scientists; Sufi; Ottoman Authority.

مقدمة:

لعب العلماء دورا هاما في تاريخ الأمة الإسلامية ، حيث سجلوا مواقفهم الخالدة والفذة مع الملوك والسلاطين ، فتميزت هذه المواقف بالصدق والجرأة والإخلاص لله ودينه الحنيف ، مما جعل العلماء بمثابة نجوم وضوء يهتدي بها الحكام والمحكومين في ظلمات الحياة ، إلا أن هذا لا يمنع أنه في الكثير من الفترات اختلف هؤلاء العلماء والفقهاء والمثقفين وتضاربت آراؤهم ومواقفهم حول الدولة العثمانية والدور الذي اضطلعت به والسياسة التي انتهجتها نحو إيالاتها.

فارتأينا في ورقات بحثنا هذه أن نسلط الضوء على علماء مدينة تلمسان التي اعتبرت إحدى أهم المدن الرئيسة في بايلك الغرب الجزائري فكان علينا أن نتساءل عن موقف علمائها من السلطة العثمانية الحاكمة فيها ، وهل حظي الفقهاء فيها بنفس الحظوة التي نالوها من طرف السلطين الزيانيين ؟ وهل كان لهم يدا في أهم الثورات التي قامت ضد السلطة العثمانية بالمدينة ؟

1- الأوضاع السياسية وانعكاساتها على سكان تلمسان¹:

زخر المغرب الأوسط بالعديد من الحواضر والمراكز الثقافية التي أدت دورا كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية في أنحاء القطر شرقه وغربه ، وهي بذلك لا تختلف عن مثيلاتها في المشرق أو جاراتها في المغرب. نخص بالذكر حاضرة تلمسان التي احتلت موقعا جغرافيا مميزا أهلها لأن ترقى إلى عاصمة المغرب الأوسط في ظل حكم بني عبد الواد ، في القرن السابع هجري ، الثالث عشر ميلادي حيث شهدت هذه المدينة ازدهارا حضاريا أصبحت قبلة للعلماء والفقهاء ؛ إلا أنه وبتقادم الزمن وفي ظل الظروف التي عاشتها الجزائر بداية القرن السادس عشر ميلادي تأثرت المدينة بالتغلغل الإسباني بها ففقدت أهميتها بسقوطها تحت حكم الإسبان سنة 1512م²

1.1- الاستنجد بالعثمانيين:

كان لضعف دولة بني زيان تأثير على أوضاع الجزائر فكانت مقسمة إلى إمارات صغيرة متناحرة ، كما أن استعادة الإسبان لغرناطة سنة 1492 ، ساعد على القيام بحملات على السواحل الجزائرية والسيطرة عليها الواحدة تلو الأخرى وفق مشروع استعماري واسع يهدف إلى استعمار بلاد المغرب³ ، فسقط المرسى الكبير في 1505م ، ومسرغين 1507م ، واحتلت وهران سنة 1509م و بجاية يوم "06 جانفي 1510م". لم يكتف الإسبان باحتلال

1 - فاسم تلمسان بكسرتين فسكون هو علم زناتي مركب من: تلم بمعنى تجمع ، وسان بمعنى اثنان ، أي أنها تجمع بين التل والصحراء. وهذا ما نجده عند "أبي زكريا يحيى ابن خلدون" ، " كما عرض رأي شيخه "أبو عبد الله الأبلبي" الذي قال: "تلشان" ، وهو مركب من تل ومعناها لها ، "وشان" أي لها شأن" ، لكنه يختلف معه في التعبير. إلا أن المؤلف "محمد بن رمضان شاوش" عارض تلك الآراء ورأى أنها تأويلات بعيدة عن الصواب ، فهو يرى أنها لفظة زناتية وأن أصلها " ثلمسين" ، جمع "ثلمست" بمعنى: عين أي ينبوع الماء الذي تحيط به أشجار ، وقد استند في رأيه هذا على خير باللهجة البربرية وعلى مطابقة الاسم للمسمى. ينظر: ابن خلدون أبي زكريا يحيى ، بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد ، مطبعة بيبير فونتانا الشرقية ، الجزائر ، 1903 ، ص10. ينظر أيضا: شاوش محمد بن رمضان ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان (اقتصاديا وإجتماعيا وثقافيا وعلميا وأديبا) ، دراسة مصحوبة بخرائط ورسوم وصور ، ج1 ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، 2011 ، ص20.

2- بن عتو بلبروات ، " أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني " ، الحوار المتوسطي ، ع 1 ، 2009 ، 74.

3 Gorgous(A) , Histoire d'un Bey de Mascara et de l'oranie le bey Mohamed Osman
« El Kebir » , présentation : Chehrit Kamel, Alger livre, Alger, 2006, p51.

تلك الموانئ بل فرضوا الوصاية على مدينة الجزائر التي تنازلت عن جزرها المقابلة لها سنة 1511⁴.

أقام الإسبان حصن الصخرة « Penon » وأمام هذا الوضع المزري لم يجد سكان الجزائر من وسيلة إلا الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين سنة 1516 وتعد هذه السنة بداية تدخل العثماني بالجزائر أو عبارة عن مرحلة انطلاق للوجود العثماني في الجزائر⁵ أما عن تلمسان التي هي موضوع دراستنا ، فقد كانت تعيش متاعب كثيرة ، منها التدخلات الأجنبية في شؤونها الداخلية ، من سلاطين الدول المجاورة ، المرينيين في المغرب الأقصى والحفصيين في تونس ، وقد كان أهمها تأثيرا على الأوضاع الخطر الإسباني الذي تطور إلى التلاعب بمصيرها من أجل السيطرة عليها ، مما جعل أهلها يستنجدون بعروج ، فدخل إليها سنة (923هـ/1517م) ، وفر سلطانهم أبو حمو إلى الإسبان بوهران وبقي عروج في تلمسان ما يقارب السنة أقام خلالها التحصينات⁶ .

كان من بين الذين ساعدوه ودعموه للقدوم إلى تلمسان بعض العلماء والفقهاء مثل القاضي " أبو يحيى العقباني " والفقيه "ابن يوسف الزياني" ، كما تعهد عروج للسكان بأن يحكمها وفق الشريعة والقرآن ، وأن لا يقوم بارتكاب أي فوضى ، كما وعد بإرجاع "أبو زيان" على عرش تلمسان⁷.

لكن الإسبان سيطروا على قلعة بني راشد ولاحقوا "عروج" بعدما انفض عنه الجزائريين مما سهل عليهم محاصرته والقضاء عليه بعد معركة يائسة وغير متكافئة قرب "الواد المالح" في الطريق الرابط بين وهران و تلمسان ، حينما كان متوجها نحو البحر للحاق بالسفن العثمانية التي كانت بانتظاره هناك في (8 جوان 1518م) ، وقام الإسبان

B:4 Haedo de Diego, Topographie et histoire general d'Alger, traduction berbruger, Valladolid, 1612, p23.

5 بن شهرة المهدي ، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران ، دار بجاية للكتاب ، الجزائر ، 2007 ، ص119.

6 Rousseau Alphonse, chronique de la régence d'Alger, Traduction d'un Manuscrit arabe intitulé « El Zohra — El Nayera — ibn Muhamed atlemceni, Imprmerie du Gouvernement, Alger, 1841, p09.

7بن عتو بلبروات ، "سلاطين مملكة تلمسان في مواجهة الإخوة بربروس " ، عصور جديدة ، ع2 ، وهران ، 2011 ، ص 215.

بتعيين "أبو حمو الثالث" على عرش تلمسان على أن يبقى وفيا للاتفاقية المهيمنة التي فرضت عليه من قبلهم⁸.

استرجع خير الدين "تلمسان" مستثمرا الصراع القائم بين أفراد البيت الزياني على السلطة، وأعلن دعمه للأمير "عبد الله" ضد أخيه "المسعود"⁹، على أن تكون الخطبة والسكة باسم السلطان العثماني¹⁰.

ومن ثم، أضحت زيارات الأتراك لتلمسان تحدث تباعا، كلما حدث خلاف بين السلاطين، أو بسبب اتصالاتهم بالإسبانيين، ويتم في كل مرة خلع سلطان وتنصيب آخر¹¹، إلى أن قرر "صالح رايس" إزالة السلاطين الزيانيين نهائيا، بخلع آخر سلاطينها "مولاي الحسن" في (962هـ/1554م)¹². كما عملوا على وضع حد للتدخل السعدي في تلمسان التي كانت لهم أطماع لضمها لهم من خلال حملاتهم العديدة عليها¹³.

بذلك فقدت تلمسان مكانتها العلمية بحيث لم تعد تستقبل ذلك الكم من العلماء الذين كانوا يأتونها من كل البلدان والتعلم لدى مشايخها بالإضافة إلى تدني مستوى طلبتها وهذا ما كتبه أبو القاسم الزياني في ترجمانته الكبرى إثر نزوله بالمدينة سنة 1792م حيث كتب: "وهؤلاء الطلبة الذين بتلمسان ليس فيهم من يحسن منطقا ولا لغة ولا عربية لإصلاح اللسان، ولا يتعاطون الفروع الفقهية والأحاديث النبوية..."¹⁴ فكل هذا كان

8سامح التر، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، تر:محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص65.

H.D, « Quel est le lieu de la mort d'Aroudj Barberousse >>R.A N°22, 9 De grommant 1878,p399.

10 - عند دخول عروج تلمسان قام بإطلاق سراح أخوين للسلطان أبي حمو الزياني كانا محبوسين في سجونه، وبعد إطلاق سراحهما لجأ كل منهما إلى فاس واستقرا بها، ثم رجعا ولجأ عبد الله إلى وهران ملتصقا دعم الإسبان في المطالبة بعرش تلمسان، بينما لجأ الأمير مسعود إلى خير الدين طالبا منه نصرته على أن يكون خليفة وتابعا له، إلا أنه بعد فترة وجيزة أعلن المسعود انقلابه على خير الدين واستقلاله عنه، فما كان من الأمير عبد الله إلا أن سارع إلى خير الدين. ينظر: محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربروس (1512-1543)، تصدير: نصر الدين سعيدوني، الأصل للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2013، ص250.

11دراج محمد، المرجع السابق، ص 250.

12بوزياني الدراجي، أدباء وشعراء من تلمسان، ج 1، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط. منقحة و مزيدة، 2011، ص436.

13 بوعزيز يحي، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الوسط، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص20.

14-بن عتو بلبروات، أضواء....، المرجع السابق، ص 79.

نتيجة اضطراب الوضع السياسي وكثرة النزاعات الداخلية ، ولعل أكبر شاهدا على ذلك " أبو القاسم الزياني " عند مجيئه إلى تلمسان حيث قال: "ولما دخلت مدينة تلمسان التي لا يعرفني بها إنسان خالي الكيس من الفقير والقطمير.... كنت أقصد المسجد الجامع لعلني أجمع برئيس... وأبحث عن الأعيان والأعلام"¹⁵.

2.1 - تمرد سكان المدينة سنة 1725م:

بتقادم العهد بدأت تظهر ثورات وتمردات جديدة تدفعها عوامل جديدة أيضا ، كان بعضها له طابع ديني ، وبعضها له طابع سياسي ، وبعضها كان لدوافع اقتصادية ، كما أن البعض منها كان نتيجة تمرد شخص حبا في المغامرة أو طمعا في الجاه والسمعة ، بالإضافة إلى أن الثورة كانت أحيانا ثورة طريقة صوفية أو ثورة طبقة اجتماعية معينة¹⁶.

مثلا حدث في تلمسان ، من ذلك القتال الذي نشب بين العرب والترك ، حيث أراد الأتراك الذين نزلوا في إحدى الدواوير القريبة من تلمسان لنهب العلف من إحدى المطامير ، فقام العرب يتصدون للأتراك المعتدين ويتقاتلون معهم¹⁷.

وقد ذكر "ابن مريم" هذه الحادثة في ترجمته للفتية "سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمن" حيث قال ".... والترك هناك نازلون بمحلتهم ، وهم يأخذون العلف من الدوار ، وتشاجروا مع أهل الدوار وقام العرب يتقاتلون مع الترك..."

وحدث بعد ذلك ثورتان في تلمسان ، حيث أبرزتا جور وظلم الأتراك ، ففي سنة 1035هـ/1625م) نقض سكان تلمسان دفع الضرائب وذلك بسبب تردي المنتج الفلاحي¹⁸ وسوء معاملة قائد الحامية التركية "محمد بن سوري" لسكان تلمسان ، وما كان يرتكبه من ظلم وتعسف.

15 الحملة الأولى كانت سنة 1549 بقيادة محمد الشيخ ، أما الثانية ففي سنة 1550م ، بقيادة أبناء الشيخ ينظر: محمود بوشنافي ، "موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر (10-13هـ/16-19م)" ، عصور جديدة ، ع 2 ، عدد خاص ، وهران ، 2011 ، ص 201

16 بوعبدلي المهدي ، التعريف بمدينة تلمسان وولايتها عبر التاريخ: مآثر تلمسان ماضيا وحاضر ، جمع وتعليق: محمد بوزواوي ، القافلة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 ، ص 45.

17 سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م ، ج 1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص 207 ، 206.

18 قيادي قويدر ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين (ج 1) لمحمد بن سليمان الطائع التلمساني الملقب بالجازولي (ق 17) تق وتغ: رسالة دكتوراه في الأدب الشعبي ، جامعة تلمسان ، 2012/2013م ص 37.

وأظهرت هذه الثورة كيف أن شيوخ التصوف والعلماء كانوا يتوسطون لدى القائد لحماية الناس مسلمين وذميين من جوره ، وكانوا أحيانا يهجونه ، ومن ضمنهم "محمد بن سليمان الصائم التلمساني".

الذي قال فيه: ترقب يوم موتك يا فلان وراهقك الرحيل من الديار¹⁹. وكذلك تدخل الشيخ "محمد علي العبدلي" لوضع حد لهذه الثورة لدى باشا الجزائر "خصرف باشا" ، بالإضافة إلى أنه جعل سكناه "باب الجياد" بالقرب من مسجد "الوزان" الذي كان يؤم الناس فيه ، بمثابة زاوية يلجأ إليها المضطهدون ، مسلمون وذميون الهاربين من جور الولاة ، يطعمهم ويسقيهم ، ويشفع كل سبت فيهم ، حتى يقضي الله حوائجهم على يده. وقال له رجل من أولئك الخائفين: "يا سيدي ، لم يبق في هذا الزمان حرم للمساكين إلا في دارك ، وفي مقام الشيخ أبي مدين"²⁰.

اندلعت ثورة ثانية وتطورت سنة (1037هـ/1627م) إلى تمرد حقيقي ، هذا ما أحدث مجزرة في صفوف أفراد الحامية من جنود الإنكشارية²¹.

1.3 - ثورات الطرق الصوفية:

إن ثورات الطرق الصوفية التي انتشرت في الغرب مثل الطريقة التجانية التي كان لها أتباع في تلمسان وعملوا على نشرها هناك ، من بينهم "الشيخ محمد بن عبد الرحمن العزوي" وبعض التلاميذ الذين كانوا على صلة بمؤسسها "أحمد التجاني"²² عندما كان بتلمسان بين الفترة الممتدة من 1181هـ إلى سنة 1186هـ ومن هؤلاء "المختار بن طالب" و"محمد بن معمر البوشيخي" و"الطاهر بوطيبة" الذي عين مقدما للطريقة ، وانتشرت على

19 عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي ، (1514-1830م) ، ط 3 ، دار الهومة ، الجزائر ، 2004 ، ص 117.

20 قيداري قويدر ، المرجع السابق ، ص ، ص 25 ، 38.

21 عمارة البشير ، التفاعل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن (10هـ-17م) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسنطينة ، 2013-2014 ، ص 27 ، ينظر أيضا: بن رجب شاوش ، تقييدات ابن المفتي في تاريخ البشاوات الجزائر وعلمائها ، جمع: فارس كعوان ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 48.

27 أحمد التجاني: أبو العباس أحمد بن مختار بن أحمد التجاني ، نسبة إلى قبيلة بني توجين التي استقرت قديما بعين ماضي ، ولد سنة 1150هـ-1737م. ينظر: عمار هلال ، الطرق الصوفية ونشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السمر ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، الجزائر ، 1984 ، ص 120

يده بمعظم نواحي تلمسان²³، وبقي البايات يلاحقون "الشيخ أحمد التجاني" حتى أخرجوه من تلمسان واستقر في قرية أبي سمعون²⁴. ومن أهم الطرق التي كانت منتشرة آنذاك أيضا الطريقة الدرقاوية التي كانت ضد الحكم العثماني بالجزائر وظهرت بتلمسان في أواخر القرن التاسع عشر تحت اسم "الهبرية" وذلك بواسطة "الدكالي" الذي استقر به المقام في تلمسان²⁵.

2- موقف علماء وفقهاء تلمسان من السلطة العثمانية:

شكل قدوم الأخوين عروج وخير الدين إلى المغرب الأوسط حدثا تاريخيا هاما، ذلك أنه أدى إلى تغيير جذري في كثير من الأوضاع السياسية والعلمية في المنطقة، وأمام ذلك برزت الكثير من المواقف المؤيدة والمعارضة لهذا القدوم، قادها عدد من رجال السياسة والأعيان، وشيوخ القبائل وزعماء الطرق الدينية وحتى العلماء الذين انقسمت آرائهم في هذا المجال²⁶.

1.2- العلماء المواليين للسلطة :

كان العلماء ينظرون إلى البحارة الأتراك الذين جاءوا إلى الشمال الإفريقي كمجاهدين جاءوا لمناصرة أخوانهم في الأندلس وإنقاذ الجزائر من الاحتلال الأسباني، لذلك كانوا على رأس المؤيدين لهم قبل وبعد دخول تلمسان²⁷. بحيث جعلها الأتراك قاعدة للجهاد، وذلك بحكم موقعها الجغرافي القريب من وهران والمرسي الكبير²⁸، فأستغل العثمانيون عامل الروح الجهادية في الأوساط الشعبية والعداء المشترك للمسيحيين.

لعرج شيخ، نشاط الطريقة التجانية في بابل الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، مذكرة شهادة ماجستير، معسكر، 2008، 2009، ص103. 23

24 تلمساني بن يوسف، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني، الأمير عبد القادر، الإدارة الإستعمارية، "1782-1900م")، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والعالم، جامعة الجزائر، 1997، 1998، ص124.

25 حساني مختار، موسوعة و ثقافة المدن الجزائرية (مدن الغرب)، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص107.

26 بوشنافي محمد، المرجع السابق، ص203

27 دراج محمد، المرجع السابق، ص354.

28 سليمان داود يوسف، مساهمة تلمسان في نشر الحضارة والفكر الإسلامي: مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا، جمع وتح: محمد بوزواوي، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص116.

33- شكري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر، فترة الدايات (1671-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005/2006م، ص91.

شارك العلماء في الجهاد أفراد وجماعات ، وخاضوا معارك ونظموا أشعاراً لإلهاب حماس الناس²⁹ ، ومن بين علماء تلمسان الذين شاركوا في الجهاد نذكر: -**"الشيخ سيدي العبدلي"**: الذي شارك في التصدي للحملات الإسبانية المتكررة على السواحل الجزائرية ، لا سيما وهران ، وتوفي في إياه من الجوائز للإصلاح بين أهل تلمسان مع الأتراك³⁰.

"محمد بن توزينت العبادي التلمساني": الذي يعد من القراء المشاهير وقد عرف عنه العلم والجهاد معا ، ذلك أنه توفي مجاهداً ضد الأسبان سنة (1118هـ/1708م) أي أثناء الفتح الأول لوهران بالإضافة إلى **"الفقيه محمد بن ملوك بن عبد القادر العامري"** والوالي الصالح **"محمد السائح"** وولده قد استشهدوا في مقاتلة كفار وهران سنة 1053هـ. **"أحمد بن ثابت"** الذي قاد الطلبة في الحرب ضد الأسبان في وهران³¹.

وفي معركة تحرير وهران الثانية سنة 1792م ، جند **"الباي محمد الكبير"**³² بعض العلماء وطلبتهم تصدر العلماء جيش الطلبة ، وكانوا يتقدمون الصفوف ويوجهون المعارك فأستشهد منهم الكثير وبفضل أعمالهم البطولية دخل **"الباي محمد الكبير"** مدينة وهران ، فاتحاً منتصراً سنة 1792م على رأس جيش من الطلبة ، وهم يحملون المصاحف ويقرأون البردة³³.

ارتاح لفتح وهران الأول والثاني الكثير من الشعراء والأدباء ، ففاضت مشاعرهم ، وعبروا عن ابتهاجهم بهذا الانتصار ، فنظموا قصائد مشتملة على أبلغ التهاني ، ومن بين شعراء تلمسان نجد:

قويدر قيدر ، المرجع السابق ، ص 25. 34.

35- فكاير عبد القادر ، "دور العلماء والرباطات في مواجهة العدوان الإسباني على الجزائر" ، المواقف ، عدد خاص ، أبريل 2008 ، ص 288.

31 نفسه ، ص 289.

32- الباي محمد بن عثمان الكردي أو الباي محمد الكبير كما هو شائع : حكمبايلك الغرب بصفة باي من 20 جمادى الثانية 1193هـ إلى 25 جمادى الأولى 1212هـ/جويلية 1779م إلى نوفمبر 1797م ، تميز عن بقية البايات بأعماله التي عبرت بوضوح أن الرجل كان مسافراً لمشروع حضاري ينظر: بلبروات بن عتو ، "الباي محمد الكبير باي وهران 1779-1797م: حياته وسيرته" ، عصور ، ع 3 ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003م ، ص 157.

33عبو ابراهيم ، ثقافة المقاومة عند العلماء والمتصوفة في الجزائر خلال العهد العثماني (925-1246هـ/1518-1830م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة معسكر ، 2011/2012 ، ص 45.

-**"محمد الحلفاوي"**: الذي نظم أرجوزة في فتح وهران الأول ، وهي تتألف من اثنتين وسبعين بيتا ، مطلعها : لما أراد بالدين جلا عن أرض وهران بني الكفر جلا وقد شرح هذه الأرجوزة محمد "عبد الرحمن الجامعي" وقد نظم هو الآخر قصيدة أخرى مهنئة بالفتح وهي تتألف من ثلاثين بيتا³⁴. وهناك أيضا قصيدة **"أبو زيد عبد الرحمن التلمساني"** يقول فيها:

تلت رسل البشائر يوم عيد علينا سورة الفتح السعيد.

وقل وهران يهنيك إفتكاك وإنقاذ من الأسر الشديد³⁵

أهم تقارب حدث بين السلطة وعلماء تلمسان ، كان أيام عهد "الباي محمد الكبير" ، حيث شغل "ابن هطال التلمساني" ، عدة مناصب في بايلك الغرب. كما رافق الباي في رحلته إلى الجنوب الصحراوي ، حيث ألف كتابه "رحلة الباي محمد الكبير" ، خدمة للباي وما يدل على ذلك قوله "أردت أن أذكر منه نبذة ، أخدم بها قانع المبغضين ومدو المارقين من جمع الله له خصال الشرق والمجد"³⁶. كذلك أرسله الباي إلى المغرب الأقصى لشراء الذخائر والأسلحة³⁷.

2.2- العلماء المعارضين للسلطة:

إن مذكراته من تعاون العلماء والفقهاء للأتراك وتأييدهم والوقوف إلى جانبهم ، لا ينفي وجود فئة معارضة من علماء وفقهاء تلمسان للسياسة التي انتهجها الحكام ضدهم. إذ نلاحظ أنه بعد دخول "عروج" إلى المدينة غيّر سياسته تجاه العائلة الحاكمة وأعيان المدينة ، فولد ذلك معارضة. وكان من أكبر المعارضين العالم "أحمد بن ملوكة التلمساني" الذي اتصل به سكان تلمسان عندما خرج "عروج" إلى جبل "بني يزناسن" ، يشكون سياسته ويتخوفون عودته إلى المدينة مجددا ، فغضب الشيخ غضبا شديدا ، ثم ضرب الأرض بيده ، وقال "لا رجوع إلى تلمسان أبدا اعتمادا على الله تعالى" فكان ذلك ما حدث إذ استشهد عروج مع عدد كبير من جنوده³⁸.

34 فكاير عبد القادر ، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر ، دار الهومة ، الجزائر ، 2012 ، ص ، ص 399 ، 401.

35 دغموش كميلية ، قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة وهران ، 205/2014 ، ص ص 117-118.

36 بن هطال التلمساني أحمد ، رحلة محمد الكبير "بايلكبير" إلى الجنوب الصحراوي الجزائري ، تح وتق: محمد بن عبد الكريم ، عالم الكتب ، ص 10.

37 يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 ، ص 123.

38 بوشنافي محمد ، المرجع السابق ، ص 206 .

ومن بين المعارضين أيضا: "الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن اليعقوبي الندرومي"³⁹ قدم إلى تلمسان وخرج ليلا إلى ضريح سيدي أبا شعيب ، ولما وصل عند بابه صاح قائلاً "خديمك يا أبا مدين (الحفيد) "عبد الرحمن اليعقوبي" يستأذنك في الدخول إن أذنت وإلا رجعت ، فدخل الضريح وشاور "أبا مدين" في عزل العثمانيين فأجابه "ما كان من شيء نبدلهم به ، إن أردت نجعلك في موضعهم فأجابه بالرفض". فهذه الحادثة تبين لنا أنه وجدت معارضة سرية للوجود العثماني في المدينة ، إلا أنها لم تبرز إلى العلن لعدم وجود طرف قوي بإمكانه تولي شؤون المدينة في حال مغادرة العثمانيين لها.

اتجهت سياسة الحكام إلى مد نفوذهم نحو الداخل ، متبعين في هذا أسلوبا يعتمد على القوة وعلى عدم مراعاة ظروف الأهالي ، وتجاهل رأي العلماء والفقهاء لهذا اتصفت سياسة الأتراك في الفترة الأخيرة بمعاداة العلماء والفقهاء ومحاولة إخضاعهم لنفوذهم ، وهو العامل الذي أدى إلى حدوث نوع من قطيعة بينهم ، خاصة وأن الجهاد ضد العدو كان قد انتهى ، فأصبح كل طرف ينظر إلى الآخر بعين الحذر والشك وتحيين الفرصة لإقصائه.⁴⁰

لم يسلم العلماء والفقهاء من القتل شأنهم شأن بقية الرعية فقد لقي العديد منهم مصرعهم وغالبا ما تكون الوشاية أو التدخل في الأمور السياسية سببا في مقتلهم ولعل أكبر دليل على مضايقات الحكام للعلماء ، ما قام⁴¹ به الباي خليل⁴² بغزوه قرية "الشيخ

39 شيخ زاوية عبد الرحمن اليعقوبي بندرومة وينسب لعائلة العاقل العربية ، درس في ندرومة ثم إنتقل إلى تلمسان وعاش الصراع التركي السعدي ، وكان ذا شخصية مهابة ومطاعة ، وذا تأثير في الوسط الاجتماعي ، يصلح بين الأفراد ويحكم بين الجماعات. ينظر: مصطفى مروان ، دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة ، رسالة ماجستير في الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان 2004/2005 ، ص43.

40ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص36

41شدري معمر رشيدة ، المرجع السابق ، ص164

42 توفي سنة (1185هـ/1772م) بتلمسان. ينظر: الأغا بن عودة الهزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر ، تح: يحي بوعزيز ، ج1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص287.

أبو ترافاس⁴³ وأخذ زاويته ، وفرق طلبته ، وهي نفس الزاوية التي خربها "الباي محمد بن عثمان الرقيق" (بوكابوس) وهذا لكون الشيخ صهرا للدرقاوي⁴⁴.

3. تداعيات معارضة العلماء للسلطة.

يأخذ الوضع الثقافي لأي بلد صبغته وشكله من خلال الوضع الاجتماعي والسياسي العام ، ومن الطبيعي أنه في حالة ما إذا وقع ضعف أو خلل من السلطات المركزية في تبني المشروع الثقافي وتوجه النظام العثماني إلى جهاد البحر لصد الهجمات المسيحية ، و إلى النظامين الإداري والمالي ، فإنه أهمل قضايا الثقافة لفترات طويلة فتسبب ذلك في تقلص المعارف ونزول مستواها.⁴⁵ فتلمسان التي كانت مركز إشعاع علمي في عهدا السلاطين الزيانيين الذين شجعوا العلم والعلماء ، واهتموا بتشييد المدارس والاهتمام بها والإنفاق الشخصي عليها ، قد فقدت دورها الثقافي.⁴⁶ كما عانت تعسف العثمانيين وطغيانهم.⁴⁷ ففضل الكثير من طلبتها وعلمائها وفقهائها الهجرة منها نحو المغرب أو غيره من البلدان الإسلامية.

كما أن للدوافع العلمية والدينية دور كبير في التأثير على هجرتهم فالحرص على طلب العلم والإجازة والبحث عن أسانيد العالية في العلوم الدينية ، جعل هذه الفئة تنشد الهجرة⁴⁸.

1.3 الهجرة نحو المغرب الأقصى:

كانت أول اتجاهات الهجرة لعلماء وفقهاء تلمسان هي المغرب ومراكزها العلمية ، ويأتي في المقدمة القرويين⁴⁹ بفاس⁵⁰ وذلك لأهميته ، وهيئته العلمية التي كانت تتألف دوما من مشاهير العلماء.

43 الشيخ بوترفاس: له زاوية مشهودة بنواحي عين الكبيرة بندرومة ، ينظر: رشيدة شكري ، المرجع السابق ، ص 172.

- نفسه ص 172. 49

50- شارف رقية ، المرجع السابق ، ص 143.

46 خنفار حبيب ، هجرة العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني (1519-1830م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، معسكر ، 2012/2013 ، ص ص 55 ، 54.

47 الإفراني محمد الصغير ، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تح: عبد المجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، 2004 ، ص 174.

بوشقيف محمد ، المرجع السابق ، ص 59. 48

بدأت الهجرة من تلمسان إلى المغرب قبل الوجود العثماني بها ، وكانت في البداية فردية وحرّة بدافع الرغبة في التعلم وملازمة العلماء ومجاورة قبور الأولياء والحصول على الإجازات⁵¹ ، لتصبح بعد ذلك هجرات قصرية سببها الحروب والغزوات وأغلبها جاءت بعد فشل الحملة السعدية على تلمسان عام 1560م⁵² ، إذ رافق السلطان السعدي عند عودته إلى بلاده نخبة من العلماء ورجال التصوف الذين كانوا قد أيدوا تدخله بتلمسان⁵³ . وفي هذا الصدد يقول أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ".... وجلا أهل تلمسان عنها إلى بلاد المغرب وكذا عربها أهل جبالها كلهم جلوا عن أوطانهم حتى لم يبق لباشا الترك من يتكلم فضلا أن يتأمر..."⁵⁴.

2.3-الهجرة إلى تونس: من بين المراكز التي كان يقصدها العلماء والفقهاء في تونس

نذكر:

-**جامع الزيتونة:** فقد أبدع في شتى مجالات العلوم النقلية والعقلية وضمت مكتبته العامرة ما يزيد عن مائتي ألف مجلد ، وتخرج منه علماء عمالقة في كل مجالات الحياة.

49 هو جامع في مدينة فاس المغربية وتم الشروع في بنائه في الأول من رمضان (245هـ-859م) بمطالعة العاهل الإدريسي يحي الأول ، وأن أم البنين فاطمة الفهرية هي التي تطوعت ببنائه ، ولقد وهبت كل ما ورثته لبناء المسجد ، وقد سمي الجامع بالقرويين نسبة إلى القبروان المدينة التونسية **ينظر:** عبد الهادي تازي ، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس ، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري ، 1م ، دار نشر المعرفة للرباط ، الرباط ، 1972 ، ص 46 وما يليه.

50 مدينة فاس: في الأصل هي مدينتين يفصل بينهما نهر كبير يأتي من عيون صنهاجة ، المدينة الشمالية تسمى عدوة القرويين والجنوبية عدوة الأندلسيين ، فلما فر الأمير ادريس الأول من العباسيين إلى المغرب الأقصى اتخذ من مدينة أوليلي عاصمة أولى عام 789م ، وعقب ذلك شرع ببناء مدينة فاس **ينظر:** محمود مقديش ، زهرة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، ج1 ، تح: علي الزاوري ومحمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص 69. **ينظر أيضا:** ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطربروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، مراجعة: عبد الوهاب بنمنصور ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ط 2 ، 1999 ، ص 44.

فيلاي كمال ، "هجرة علماء غريس وتلمسان إلى فاس في العهد العثماني" ، المواقف ، ج2 ، الرشاد ، الجزائر ، 2008 ، ص 373. 51

52 الشفشاوني ابن عسكر محمد الحسيني ، دوحة لناشر لحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن 10هـ ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، ط 2 ، 1977 ، ص 104.

المراكشي إبراهيم السملالي ، الإعلام بمن حل مراكش وأغمت من الإعلام ، ج5 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط 2 ، 2011 ص 147 53

54 الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدولة العلية ، تح وت: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج8 ، دار الكتب ، الدار البيضاء ، 1956 ، ص 111.

مدينة القيروان: التي أعاد إعمارها وإصلاح معالمها وأسوارها البايات المراديون والحسينيون تبركا بمقام الصحابي الجليل "أبو زمعة البلوي"، وبجامع عقبة⁵⁵. كانت تونس معبرا يعبره علماء وفقهاء تلمسان في رحلتهم لتأدية فريضة الحج، فكانوا يستغلون تلك السفرة الطويلة في الجدل والمناقشة العلمية في مواضيع شتى.

3.3 الهجرة نحو المشرق

لقد عرفت العلاقات الثقافية بين الجزائر عامة وتلمسان خاصة وبلدان المشرق حركة ملحوظة، وذلك بفضل عملية التواصل العلمي التي كرسها العلماء والفقهاء عبر رحلاتهم المتعددة والمتواصلة، حيث حرصوا على لقاء مشايخ العلم للاستزادة من العلوم الشرعية وغيرها، فنتج عن ذلك تلاقح معرفي بينهم. كان للدافع الديني دور كبير في تنشيط حركة الهجرة نحو المشرق، وخاصة الرغبة في زيارة الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا يحرصون على أدائها ولو لمرة واحدة في العمر، وكان الكثير منهم لا يكتفي بزيارة واحدة بل يكررها لمرات عديدة⁵⁶. ومن أهم المراكز التي قصدتها علماء تلمسان في المشرق الإسلامي نذكر الحرمين الشريفين والأزهر الشريف⁵⁷.

الخاتمة:

لقد حاولنا من خلال صفحات دراستنا المتواضعة إلقاء الضوء على واقع سكان تلمسان عامة وعلماءها وفقهاءها خلال العهد العثماني بصفة خاصة، وذلك من خلال الاستنتاجات التي توصلنا إليها:

- بروز تلمسان كحاضرة ثقافية في المغرب الإسلامي، بفضل الحركة العلمية التي عرفتتها وما قدمه علمائها في جميع المجالات
- ساهمت الأوضاع الداخلية بشكل كبير في التدهور، فقد همشت تلمسان لصالح مدن أخرى كمدينة الجزائر، معسكر ومازونة.
- ساهم علماء تلمسان في عملية تحرير الثغور لا سيما وهران مما جعل السلطة تتقرب منهم.
- إن سياسة التقارب بين الحكام والعلماء كانت بدافع سياسي مصلحي

الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972، ص 48 55
56 سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ج1، ص 424.
57 خنفار الحبيب، المرجع السابق، ص 105.

- تباينت مواقف علماء و فقهاء تلمسان من السلطة العثمانية بين المواليين والمعارضين.
- ظهور ثورات و تمردات كانت ذات طابع سياسي واغلبها كانت ثورات الطرق الصوفية.
- برهنت الثورات على مدى صلة السكان بالعلماء والمرابطين. كما لعبت هذه الفئة دور الوساطة بين الحاكم و المحكوم.
- حتم الوضع الثقافي المتدهور والسياسي المتأزم على العلماء البحث عن بيئة أخرى مستقرة ، فكانت هجراتهم نحو المغرب الأقصى والمشرق الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم السملالي المراكشي ، الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الأعلام ، ج 5 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط 2 ، 2011.
- ابن عسكر محمد الحسيني الشفشاوني ، دوحة لناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن 10 هـ ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، ط 2 ، 1977.
- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدولة العلية ، تح وت: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج 8 ، دار الكتب ، الدار البيضاء ، 1956.
- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ط 3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ج 1
- أبي زكريا يحيى ابن خلدون ، بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد ، مطبعة بيبير فونتانا الشرقية ، الجزائر ، 1903
- أحمد بن هطال التلمساني ، رحلة محمد الكبير "إلى الجنوب الصحراوي الجزائري ، تح وت: محمد بن عبد الكريم ، عالم الكتب.
- البشير عمارة ، التفاعل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن (10هـ-17م) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسنطينة ، 2013-2014
- المهدي بن شهرة ، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران ، دار بجاية للكتاب ، الجزائر ، 2007
- بلبروات بن عتو ، "الباي محمد الكبير-باي وهران 1779-1797م: حياته وسيرته" ، عصور ، ع 3 ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003 ، ص ص 151-158.
- بن رجب شاوش ، تقييدات ابن المفتي في تاريخ البشاوات الجزائر وعلمائها ، جمع: فارس كعوان ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.
- بلبروات بن عتو ، "سلاطين مملكة تلمسان في مواجهة الإخوة بربروس" ، عصور جديدة ، ع 2 ، وهران ، 2011 ، ص ص 215-230.
- بن عتو بلبروات ، "أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني" ، الحوار المتوسطي ، ع 1 ، 2009 ،

- بن يوسف تلمساني ، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني ، الأمير عبد القادر ، الإدارة الإستعمارية ، "1782-1900م") ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والعالم ، جامعة الجزائر ، 1997 ، 1998
- بوزياني الدراجي ، أدباء وشعراء من تلمسان ، ج1 ، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط. منقحة و مزيده ، 2011 .
- حبيب خنفار ، هجرة العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني (1519-1830م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، معسكر ، 2012/2013.
- حساني مختار ، موسوعة و ثقافة المدن الجزائرية (مدن الغرب) ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007
- دغموش كميلية ، قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة وهران ، 2014/205.
- رشيدة شدري معمر ، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر ، فترة الدايات (1671-1830) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 2005/2006م.
- سامح التمر ، الأتراك العثمانيين في افريقيا الشمالية ، تر:محمود علي عامر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989.
- سليمان داود يوسف ، مساهمة تلمسان في نشر الحضارة والفكر الإسلامي: مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا ، جمع وتح: محمد بوزواوي ، القافلة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011.
- شيخ لعرج ، نشاط الطريقة التجانية في بابلك الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م ، مذكرة شهادة ماجستير ، معسكر ، 2008 ، 2009
- صالح عباد ، الجزائر خلال الحكمالتركي ، (1514-1830م) ، دار الهومة ، الجزائر ، ط3 ، 2004.
- عبد القادر فكاير ، "دور العلماء والرباطات في مواجهة العدوان الإسباني على الجزائر" ، المواقف ، عدد خاص ، أفريل 2008 ، صص280-290.
- عبد القادر فكاير ، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية في الجزائر ، دار الهومة ، الجزائر ، 2012 .
- عبد الهادي تازي ، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس ، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري ، م1 ، دار نشر المعرفة للرباط ، الرباط ، 1972.
- عبو ابراهيم ، ثقافة المقاومة عند العلماء والمتصوفة في الجزائر خلال العهد العثماني (925-1246هـ/1518-1830م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة معسكر ، 2011/2012.
- عمار هلال ، الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، الجزائر ، 1984
- قيداري قويدر ، كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين (ج1) لمحمد بن سليمان الطائع التلمساني الملقب بالجازولي (ق17) تق وتح: رسالة دكتوراه في الأدب الشعبي ، جامعة تلمسان ، 2012/2013م.
- كمال فيلاي ، "هجرة علماء غريس وتلمسان إلى فاس في العهد العثماني" ، المواقف ، ع2 ، الرشاد ، الجزائر ، 2008 ، صص372-380.

- محمد الصغير الإفرائي ، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تح:عبد المجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، 2004.
- محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830 ، ش.و.ن.ت ، الجزائر ، 1972.
- محمد بن رمضان شاوش ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان) إقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعلميا وأديبا)، دراسة مصحوبة بخرائط ورسوم وصور ، ج1، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، 2011
- محمد دراج ، الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربروس (1512-1543) ، تصدير: نصر الدين سعيدوني ، الأمانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 2013.
- محمود بوشناني ، "موقف علماء تلمسان من التواجه العثماني في الجزائر (10-13هـ/16-19م)" ، عصور جديدة ، ع 2 ، عدد خاص ، وهران ، 2011 ، صص: 213-203
- محمود مقديش ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، ج1 ، تح: علي الزاوي ومحمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988
- ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984
- يحي بوعزيز ، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الوسط ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007.
- يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004.
- الأغا بن عودة المازري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر ، تح: يحي بوعزيز ، ج1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007
- ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ط 2 ، 1999.
- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م ، ج1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007.
- المهدي بوعبدلي ، التعريف بمدينة تلمسان وولاياتها عبر التاريخ: مآثر تلمسان ماضيا وحاضر ، جمع وتعليق: محمد بوزواوي ، القافلة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011.
- عزي بوخالفة ، تلمسان منارة إشعاع فكري وحضاري ، دار السبيل للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011.
- محمد البشير شنييتي ، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني: بحث في منظومة الحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990.
- مصطفى مروان ، دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة ، رسالة ماجستير في الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان 2004/2005 ،

-Haedo de Diego, Topographie et histoire general d'Alger, traduction :B berbruger, Volladolid, 1612.

-De grommant.H.D, « Quel est le lieu de la mort d'Aroudj Barberousse >> R.A N°22, 1878.

-Gorgous(A), Histoire d'un Bey de Mascara et de l'oranie le bey Mohamed Osman « El Kebir », présentation : Chehrit Kamel, Alger livre, Alger, 2006.

- Rousseau Alphonse, chronique de la régence d'Alger, Traduction d'un Manuscrit arabe intitulé « El Zohra – El Nayera – ibn Muhamed atlemceni, Imprmerie du Gouvernement, Alger, 1841